موجة تحرك جماهيري تنذر باقتراب العاصفة

تجتاح السلفادور منذ الاسبوع الماضي تحركات جماهيرية صاخبة تعبر عن عدائها لنظام الحكم العسكري بمسيرات أو اعتصامات الاحتجاج على حملات القمع والارهاب المتزايدة التي تشنها اجهزة السلطة ضد عناصر المعارضة الثورية في البلاد . اذ تجيء هذه التحركات الجماهيرية في الوقت الذي تتصاعد فيه اعمال العنف السياسي ويزداد فيه عسف النظام . وقد بدا تأثير انتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا المجاورة على الوضع السلفادوري في اكثر من شكل .

قبل أسبوعين بدأت بوادر موجة التحرك الجماهيري هذه باعتداءات المنظمات اليمينية الفاشية المدعومة والموجهة من داخل السلطة ، ضد عناصر المعارضة اليسارية التي راحت ترد على العنف الفاشي بتصعيد عملياتها الفدائية ضد رموز السلطة . وقد سقط مع بدء الموجة آنذاك ١١ قتيلا وعدد غير معروف من الجرحى . وكان من بين القتلى شقيق الرئيس ، الدكتاتور كارلوس همبرتو روميرو . وتصاعدت الموجة في الاسبوع الماضي بدرجة ملحوظة. فقد سارت تظاهرة ضمت اكثر من الف شخص في مسيرة احتجاج ضد قمع السلطة . وكان المتظاهرون يحرقون الاعلام السلفادورية وهم في حالة من الغضب الشديد . وكان مقررا ان تلي تلك المسيرة، مسيرة مشاعل تعبر عن عداء جماهير الشعب لنظام الحكم القائم ، الا ان هطول الامطار الغزيرة قد عرقل اكمال برنامج التحرك الجماهيري في ذلك اليوم .

وقد أبرزت الجماهير المتظاهرة تأييدها للثورة الساندينية خلال مسيرتها وأعربت عن طموحها بخوض نضال مماثل تحقق فيه الانتصار على نظام الحكم الدكتاتوري البغيض . فقد اعتمر المتظاهرون الاقنعة السوداء والحمراء التي تميز بها الثوار الساندينيون خلال قتالهم ضد الدكتاتور سوموزا وساروا مسافة ٣ أميال ، من سويابانغو وهي ضاحية صناعية من ضواحي العاصمة سان سلفادور ، الى كاتدرائية العاصمة الشهيرة التي شهدت مجزرة القوات الحكومية ضد المعتصمين فيها من أعضاء وأنصار المنظمات التقدمية والثورية التي تخوض كفاحا مسلحا ضد النظام القائم . وكان العديد من المتظاهرين من أعضاء منظمة الطلبة الثانويين الثورية ، ومن جبهة العمل الشعبي الموحد يحملون مسدسات لم تستخدم لان الشرطة لم تقترب منهم هذه المرة . وكانت غالبية المتظاهرين من العمال والفلاحين الذين راحوا يكتبون الشعارات على السيارات والباصات والمباني ، على طريق مسيرتهم . وقد عمدوا أيضا الى انزال وتمزيق

الاغنياء « ينزحون » ...

اغنياء السلفادور من صناعيين وأصحاب مزارع الذين بدأوا يحناطون «لاسوأ الاحتمالات» ومن أجل أن لا تفاجئهم الاحداث . فهم ينقلون بصورة مفاجئة الى الخارج ، وقد باتوا يعتقدون بان بلادهم هي الاكثر تعرضا بين بلدان اميركا الوسطى ، والثانية بعد نيكاراغوا التي ستشهد نفيرا ثوريا عندما . انهم ينقلون اموالهم الى الخارج منذ الآن . والعديدون ينتقلون الى « وطنهم الثاني » ، الى نيويورك وفلوريدا ومامي في الولايات المتحدة ، حيث يستقرون ، ويطيرون الى السلفادور مرتين في الاسبوع لرعاية أعمالهم التجارية والعودة بارباحهم . ونزوح اغنياء السلفادور هذا ، الى الولايات المتحدة ظاهرة تشكل بدورها ، نذيرا لما هو آت في السلفادور.

الاعلام السلفادورية التي كانت ترفع على المباني استعدادا لذكرى الاستقلال . ورفع المتظاهرون اليافطات وحملوا صورا كبيرة للمناضل الثوري الشهيد شي غيفارا الى جانب صور لرفاق لهم من الذين اعتقلتهم السلطة واختفوا عن الانظار ..

وفي هذا الوقت كانت جماعات الفتيان الذين احتلوا الكاتدرائية طوال ٢٢ يوما ، تنهي اعتصامها الذي كانت قد باشرت به احتجاجا على اختطاف اجهزة السلطة وقتلها ثلاثة طلاب من مدرسة الملاحة وصيد الاسماك في « لايونيون » ، على بعد ٨٥ ميلا جنوب شرق العاصمة . وكان المعتصمون قد رفعوا الاعلام على الكاتدرائية واليافطات التي تطالب السلطة بكشف النقاب عن مصير احد زعماء الحركة الطلابية الناشطة ، والمدعو خوسيه روبرتو فلوريس وتحرض جماهير الشعب السلفادوري على الانتفاض ضد نظام الحكم القائم .

في الواقع كانت المنظمات المسلحة الماركسية الثلاث الرئيسية في السلفادور ، تتحدث صراحة عن نيتها بخوض معركة حاسمة ضد نظام الحكم القائم كما حصل في نيكاراغوا، وعن الرفاق العائدين من ساحة النضال في نيكاراغوا الى جانب الثوار الساندينيين .

وقد أدى تصاعد النشاط الفدائي لثوار السلفادور واشتداد حدة العنف الذي يسود الوضع في البلاد ، الى نجاح جزئي لضغوط الولايات المتحدة وضغوط القوى الليبرالية في الداخل على الرئيس روميرو ، من أجل تجنب « نيكاراغوا ثانية » في السلفادور . فبالرغم من نعته السابق ، عاد الدكتاتور روميرو فوافق على الاقتراح الاميركي بتقريب موعد اجراء انتخابات الرئاسة الى شهر آذار من السنة القادمة ـ وكان روميرو قد وعد باجراء هذه الانتخابات في سنة ١٩٨٢ !

ففي الاسبوع الماضي « فاجأ » روميرو اعضاء حزبه ذو القاعدة العسكرية ـ حزب الوفاق الوطني ـ عندما أعلن انه من بعد ٤٥ سنة من رؤساء عسكريين ، فان المرشح لانتخابات الرئاسة القادمة في شهر آذار ، يمكن أن يكون مدنيا ! ـ ومع ذلك فان هذا « التنازل » من جانب روميرو لا يدخل أي عامل جديد في الوضع يمكن أن يغير في صورته . اذ ان هذا « التنازل » ـ اذا كان سيتسنى له أن يوضع على المحك ـ لا يؤثر اطلاقا على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تحمل كافة عوامل انفجار الوضع . ويكاد يتفق الدبلوماسيون الاجانب في سان سلفادور بان مكر روميرو هذا سيؤثر على احتمالات الانفجار المتوقعة خلال بضعة أشهر . وبعضهم يعترف بان الاوان قد فات .. على كل شيء الا على انفجار ثورة شعبية . وان المسألة ليست شخص روميرو ، استمراره او عدم استمراره ، بل النظام ككل الذي حول معظم شعب الـ ٤ ملايين ونصف المليون نسمة ، الى فرد يستعد لانتفاضة حاسمة ضد النظام .

■

الرئيس الجنرال جورج فيديلا : امتنان أكيد من صمت كارتر

جلادو الارجنتين يعلنون الغاء كل قيمة للانسان

يواصل نظام الحكم العسكري في الارجنتين اتخاذ خطوات شتى لاثبات براعته في ممارسة اشكال القمع والارهاب ، وتوكيد سمعته كأحد ابشع ديكتاتوريات اميركا اللاتينية . فقد اصدر قانونا جديدا يقول بأن من حق الدولة ان تعلن موت الاشخاص الذين ينقضي عام على شهادة المحاكم باختفائهم !

ان هذا القرار يمكن جلادي الشعب الارجنتيني من التخلص من خصومهم السياسيين الذين يختطفونهم ويخضعونهم لاشكال التعذيب ، والتخلص من أعباء ومضايقات بحث أهلهم واصدقائهم عنهم ، خلال سنة واحدة عوضا عن فترة الخمس سنوات المعمول بها !

وقد احتجت منظمة العفو الدولية ومنظمات اوروبية أخرى معنية بحقوق الانسان ، على هذا القانون . وأعربت عن خشيتها من أن تستخدم الحكومة العسكرية الارجنتينية ، هذا القانون لمحو قوائم تضم أسماء آلاف من الاشخاص المختفين في البلاد ، وان تستخدمه ايضا ، للتغطية في المستقبل على جرائمها بحق الاشخاص الذين يختفون اثر اختطافهم أو اعتقالهم ، من قبل السلطة .

والواقع ان خشية هذه المنظمات في محلها . ففي خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، تم التبليغ عن اختفاء ما يزيد على ١٥ الف شخص لاسباب سياسية ، في الارجنتين . وبتشريع هذا القانون تستطيع حكومة الجنرال جورج فيديلا أن تعلن هؤلاء الـ ١٥ الف نسمة .. أمواتا ـ وتتخلص بالتالي من الضغوطات والمراجعات بشانهم ، سواء من أهلهم ، أقاربهم ، أو من المنظمات العديدة التي باتت تعنى بقضية المختفين لاسباب سياسية ، في الارجنتين ، وفي ديكتاتوريات أميركية لاتينية أخرى .

ولا يبدي الحكم العسكري الارجنتيني الذي يدين ببقائه واستمراره ، والى حد بعيد ، لدعم الولايات المتحدة ، أي حرج بشأن هذه الخطوة الاخيرة الخطيرة ، بل ان الجنرال فيديلا نفسه كان قد أبلغ الصحافيين في الاسبوع الماضي انه سيكون هناك « كوتا من الاشخاص المحتجزين الذين لن يمثلوا أمام المحاكم ، ولا يمكن أن يطلق سراحهم » (!) .

وتخشى المنظمات المعنية في الارجنتين وفي الخارج من أن يصبح هؤلاء ايضا في قائمة المختفين ، ويتمكن الحكم العسكري من تصفيتهم جسديا بعد عام ، واعلانهم أمواتا بموجب القانون الارهابي الاخير .. وقد لوحظ صمت ادارة الرئيس كارتر، على هذا القانون الذي يلغي أية قيمة للانسان في الارجنتين ، وعلى تصريح فيديلا الذي يعكس المنجهية المتوحشة للجلاد وهو في أوج سيطرته .